بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية العراق
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
&SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF AL-QADISYA
COLLEGE OF EDUCATION

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
مجلة القادسية في الآداب
والعلوم التربوية
التصنيف الدولي : ISSN 1992-1144

AL-QADISIYA JOURNAL FOR
EDUCATIONAL SCIENCES

العدد /
التاريخ / / ٢٠١٦ م

الى / أ.د. سعاد كريدي كنداوي المحترمة
احسان نعيم كاظم المحترم
م/ قبول نشر

تحية طيبة ...
يسر هيأة تحرير مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية أن تعلمكم بقبول نشر بحثكم الموسوم بـ :
(الترقرينة الربط في توجيه المعنى عند الشيخ الطوسي في تفسير التبيان) في الاعداد القادمة .

أ. د. سرحان جفات سلمان
رئيس التحرير
/ / ٢٠١٦

نسخة منه الى:
- أمانة التحرير.
- الصادرة .
- وحدة الرقابة.

البريد الالكتروني:journal of alaqadisia@yahoo.com
journal of alaqadisia@h

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر قرينة الربط في توجيه المعنى عند الشيخ الطوسي في تفسير التبيان

أ د. سعاد كريدي كنداوي

إحسان نعيم كاظم

... ملخص البحث ...

تتجه الدراسات اللغوية المعاصرة إلى عدّ النص اللغوي وحدة لغوية متكاملة، وإلى (نحو النص) لا نحو العبارات والجمل، فوظيفة اللغوي الآن دراسة أشكال الربط في النص، بدءاً من إيجاد ترابط بين الكلمات داخل الجملة الواحدة، ثمَّ الجمل داخل الفقرة الواحدة، وانتهاءً بالترابط الكائن بين الفقرات داخل النص، ليظهر تماسك الكلام لفظاً ومعنى، فيتحقق من خلال التماسك حصول الإفادة لدى المتلقي، ولم يغفل علماؤنا - رحمهم الله - هذا المعنى، فالكلام لا تحصل منه إفادة إن لم يرتبط بعضه ببعض، وقد وضعوا قواعد لأهم روابط الجملة، ولجأوا إلى التقدير والتأويل إن سقطت من الكلام، ولعل الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) واحداً من المفسرين الذين اعتنوا بهذه القرينة، فمما امتاز به حمل الكلام بعضه على بعض، وجعله مرتبطاً بعضه ببعض، وبهذه القرينة توجه المعنى كثيراً، وهذا ما حاول البحث أن يرصده، ومن خلال تتبع الحالات التي وقف عندها الشيخ الطوسي بعدها روابط للتركيب اللغوي، تبين أنَّ عناية الشيخ الطوسي انصبت على الأنماط الثلاثة للربط المتعارفة عند اللغويين وهي: الربط بالإحالة والربط بالمطابقة والربط بالأداة، واتضح أن الربط بالضمير من أبرز مصاديق الإحالة، وتجسد الربط بالتطابق في أشكاله المختلفة وهي: العلامة الإعرابية، الشخص، العدد، الجنس، التعيين، وكذا تبين الأثر المهم للأداة في تحقيق الترابط بين أجزاء الكلام، خصوصاً حرف الفاء، وهذا التوظيف للقرينة يعكس أهمية القرينة، ومن جانب آخر يعكس مدى استيعاب الشيخ الطوسي لأساليب العرب في التعبير عن أغراضهم، ومدى قابلية اللغة على استيعاب هذه الأغراض.

Abstract

Determined by linkage function by creating coherence between words within the same sentence, and then between the sentences within a single paragraph, and then between paragraphs within the text, it seems to speak together of words and meanings, from here killing linkage careful attention in the fields of contemporary linguistic studies, singled Bembages independent studies, until he found Allsaon the most important link in the appearance of what is known in contemporary Studies b (around text), especially winning between sentences and paragraphs connectivity.

The Arabic language and resort to verbal connectivity while fears confusion in understanding the separation between those involved, or confusion in the understanding of the link between those involved, and nepotism verbal either conscience prominent separate or connected to what is going on its course of the indicative elements, such as name connected and the name of the signal, and can either be a tool of Connectivity Tools. And by Dr. Tammam Hassan to understand the presumption of linkage is the leading treatment that employed the presumption of connectivity as a presumption verbal on the twin connect with each other, and he saw that the link in the language are in three different ways: (referral, matching, tool), and this is what will be seen in Aletbian interpretation of Sheikh Tusi.

... توطئة ...

تأليف الجملة في اللغة من مفردات لا يجري مصادفة، وإنَّما يخضع لمبادئ وقواعد تتوقف عليها إفادة الكلام، فالكلمة تطلب كلمة تقع في حيّزها، وللألفاظ مواقع خاصة تتخذها في التركيب، ثمّ إنَّ الكلام لا يكون مجتمعاً مفيداً من دون ترابط بين عناصره[١]، وهذه خلاصة ثلاث قرائن سياقية أطلق عليها الدكتور تمام حسان (القرائن العلائقية)[٢]، أي التي تفهم من خلال ارتباط وتعلق الكلام بعضه ببعض، والتي تُعين على إحكام صياغة الجملة.

وقرينة الربط هي إحدى القرائن السياقية التي تقوم بتعليق الكلام بعضه ببعض، لأمن اللبس والغموض والخطأ من احتمالية استقلال المعاني جراء عدم الترابط بين تراكيبها[٣]، إذ إنَّ رصف الكلمات ليس دليلاً على تلاحمها وإفادتها، فقد تجد الكلمات المتراصفة التي يبدو أنَّها في تناسق مقبول، لكن فقدانها لصفة الربط أو الترابط يجعل من ذلك الرصف من الكلمات مجرد ألفاظ وُضع بعضها جنب بعض، فلا يكون للجملة قبول لدى المتلقي، لعدم حصول الإفادة من الكلام، من هنا يتضح دور «الربط كمنهجٍ من مناهج المعالجة اللغوية التركيبية في اللغة العربية، باعتباره قرينة من القرائن اللفظية التي ينبغي أن تحلل التراكيب العربية في ضوء قواعدها وأنظمتها، باعتباره نظرية هامة قائمة برأسها في إبراز العلاقات بين عناصر التراكيب العربية»[٤].

والربط في الاصطلاح «علاقة تصطنعها اللغة اصطناعاً لفظياً بطريق الأدوات والضمائر، إمَّا لسد ثغرة تنشأ من انفصال غير مرغوب فيه، وإمَّا لفصم عروة تنشأ من ارتباط غير مرغوب فيه»[٥]، أو هو «قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر»[٦]، والملاحظ أنَّ الربط بين المفردات والجمل يكون لفظياً ومعنوياً، وقرينة الربط تقتصر على الربط اللفظي، أمَّا الربط المعنوي فإنَّه يدخل في باب القرائن المعنوية، كالإسناد، والتعدية، وغيرهما[٧].

وتتحدد وظيفة الربط بإيجاد التماسك بين الكلمات داخل الجملة الواحدة، ثم بين الجمل داخل الفقرة الواحدة، ثم بين الفقرات داخل النص، فيبدو الكلام متماسكاً لفظاً ومعنى[٨]، من هنا لقي الربط عناية فائقة في ميادين الدراسات اللغوية المعاصرة، وخُصّ بمباحث ودراسات مستقلة، حتى وجد اللسانيون في الربط أهم مظهر لما عُرف في الدراسات المعاصرة بـ (نحو النص)، وخصوصاً الربط الحاصل بين الجمل والفقرات[٩].

واللغة العربية تلجأ إلى الربط اللفظي «حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين، والواسطة اللفظية إمَّا أن تكون ضميراً بارزاً منفصلاً أو متصلاً وما

يجري مجراه من العناصر الإشارية، كالاسم الموصول واسم الإشارة، وإمَّا أن تكون بأداة من أدوات الربط»[١٠] . وما قدمه الدكتور تمام حسان من فهم لقرينة الربط يُعدُّ «المعالجة الرائدة التي وظفت قرينة الربط باعتبارها قرينة لفظية على اتصال المترابطين أحدهما بالآخر»[١١]، فرأى أنَّ الربط في اللغة يتم من خلال ثلاث طرائق مختلفة هي:

١- الإحالة.
٢- المطابقة.
٣- الأداة[١٢].

امَّا أهم مواضع الربط في اللغة العربية فهي:

١- الربط بين الموصول وصلته.
٢- الربط بين المبتدأ وخبره (الجملة).
٣- الربط بين صاحب الحال والحال، حين يكون الحال جملة اسمية أو فعلية.
٤- الربط بين المنعوت ونعته.
٥- الربط بين القسم وجوابه.
٦- الربط بين الشرط وجوابه[١٣].

قرينة الربط:

تجلت قرينة الربط في تفسير التبيان بشكل واضح، وهو ما سيتبين من خلال الطرائق التي يتم بها الربط، وهي:

أولاً: الإحالة:

وتعني «علاقة دلالية داخل الجملة والجمل، من خلال تطابق العناصر الدلالية بين الشيء المحيل والشيء المحال إليه»[١٤] ، ووظيفتها التذكير بعنصر آخر من عناصر الجملة، وللإحالة صور عدَّة، هي في معظمها من قبيل مبدأ (الاختصار) وذلك بعود الضمير إلى مرجع، أو الإشارة إليه، أو وصف له بالموصول، أو بوسيلة أخرى غير الموصول[١٥].

والأصل في الإحالة «أن يتكرر اللفظ بذاته فيحيل إلى ذكره الذي سبق»[١٦]، ولكنَّ العربية تلجأ إلى غير إعادة الذكر لتحقيق الربط، وذلك للاختصار وطلب الخفة والحذف وغيرها إذا أمن اللبس، فتلجأ إلى ما يُغني عن إعادة الذكر[١٧]، «ومن أهم ما يُغني عن إعادة الذكر الضمائر بأنواعها الثلاثة:

- ضمائر الأشخاص.
- الضمائر الموصولة.
- ضمائر الإشارة.

وهذه الأنواع الثلاثة تشترك في طابع واحد هو الدلالة إمَّا على مطلق غائب أو مطلق حاضر»[١٨]. ولعل أوضح وسيلة من وسائل الربط التي تجسدت في تفسير التبيان هي الإحالة بالضمير، بل إنَّ بعضها لم يكن واضحاً كفاية بحيث يُشار إليه على أنَّه قرينة الربط اللفظية، لذلك سيقتصر البحث على بيان أثر الإحالة بالضمير على المعنى في التبيان.

الضمير عند النحويين العرب هو الأصل في الربط[١٩]، وقد أشار النحاة إلى أهميته في تماسك النص، قال الرضي (ت ٦٨٨هـ) في بيان أهميته: «وإنَّما احتاجت إلى الضمير، لأنَّ الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلابدّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير»[٢٠]، ويتم الربط بالضمير العائد، وحين يعود يكون عوده على متقدم لفظاً ورتبة، أو لفظاً دون رتبة، أو رتبة دون لفظ، ويعود بعضها على متأخر لفظاً ورتبة كضمير الشأن[٢١].

وللربط بالضمير أثر في توجيه الشيخ الطوسي للوظيفة النحوية، من ذلك ما رآه من أنَّ قوله: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا** ﴾ حال من الضمير ﴿**فِيهَا**﴾، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**﴾[٢٢]، ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في الفعل ﴿**ارْكَبُوا**﴾؛ «لأنَّه لا ذكر فيها يرجع إلى الضمير، ألا ترى أن الظرف في قول من يرفع به ارتفع به الظاهر، وفي قول من رفع مثل هذا بالابتداء قد حصل في الظرف ضمير المبتدأ، فإذا كان كذلك خلت الجملة من ضمير يعود من الحال إلى ذي الحال، وإذا كان كذلك لم يكن الا حالاً من الضمير الذي في ﴿**فِيهَا**﴾»[٢٣]، وجملة الحال «لا بد فيها مما يعلقها بما قبلها، ويربطها به لئلا يتوهم أنها مستأنفة. وذلك يكون بأحد أمرين: إما الواو، وإما ضمير يعود منها إلى ما قبلها على ما تقدم»[٢٤]، وعلى تقدير جعل ﴿**بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**﴾ حالاً من الضمير في ﴿**ارْكَبُوا**﴾ تكون جملة الحال غير مرتبطة بما قبلها، هذا على جعل ﴿**بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا**﴾ خبراً مقدماً، أمَّا إذا لم تجعله خبراً جاز المنع[٢٥].

والضمير العائد لابدَّ فيه من المطابقة في النوع والعدد[٢٦]، وهذا القيد يجعل من الربط بالضمير قرينة على عود الضمير على الشيء المذكور المطابق له، فيكون التطابق بين الضمير والعائد عليه قرينة لأمن اللبس الحاصل من احتمالية تعدد العائد عليه، وعلى هذا الأساس رفض الشيخ الطوسي أن يكون قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[٢٧]، هو نساء النبي ﷺ كما يقول بذلك عكرمة ومقاتل[٢٨]، قال: «وهذا غلط؛ لأنَّه لو كانت الآية فيهنّ خاصة لكنّى عنهنّ بكناية المؤنث، كما فعل في جميع ما تقدم من الآيات ... فكان يجب أن يقول: إنَّما

يريد الله ليذهب عنكنّ الرجس أهل البيت ويطهركنّ، فلما كنّى بكناية المذكر دلّ على أنّ النساء لا مدخل لهنّ فيها»[٢٩]، ويستعين الشيخ الطوسي بالدليل الروائي في دفع احتمالية التغليب في استعمال الضمير، كما يرى بعضهم[٣٠]، قال: «وفي الناس من حمل الآية على النساء ومن ذكرناه من أهل البيت هرباً مما قلناه، وقال: إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فكني عنهم بكناية المذكر. وهذا يَبطُل بما بيناه من الرواية عن أم سلمة...»[٣١]، فكان التطابق في الضمير قرينة على أنَّ المراد بأهل البيت هم آل النبي ﷺ لا غير.

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**﴾[٣٢]، فالهاء في قوله: ﴿**عَلَيْهِ**﴾ قرينة على أنَّ إنزال السكينة كان على أحد المذكورين السابقين، النبي ﷺ أو صاحبه أبي بكر، قال الزجاج (ت٣١١هـ)[٣٣] والطبري(ت٣١٠هـ)[٣٤] إنَّها تعود على النبي ﷺ، وقال الجُبّائي(ت٣٠٣هـ) إنَّها تعود على أبي بكر، ويردّ الشيخ الطوسي ما ذهب إليه الجُبّائي، بأنَّ جميع الضمائر تعود على النبي في سياق هذه الآية، «ألا ترى أنَّ قوله ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ**﴾ الهاء راجعة إلى النبي ﷺ بلا خلاف، وقوله: ﴿**فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾ فالهاء أيضاً راجعة إلى النبي ﷺ ...»[٣٥]، وبما أنَّ جميع الضمائر ترجع إلى مذكور واحد، يكون مرجعه إلى نفس المذكور ما دام السياق واحداً، من هنا يكون سياق الآية في هذا الموضع وفي الآية السابقة هو الموجه للقرينة، وبه يأمن اللبس، سواء أكان السياق مقالياً، أم حالياً، كما في توجيه الرواية للقرينة في الآية السابقة.

ومن القواعد التي بنى عليها الشيخ الطوسي في ترجيح عود الضمير، أولوية عود الضمير على المذكور من عوده على ما لم يجر ذكره[٣٦]، صرح بذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ**﴾[٣٧]، فالضمير في قوله: ﴿**كَفَّارَةٌ لَهُ**﴾ يحتمل عوده على أمرين: إمّا أن يعود على المتصدق، أي المجروح أو وليّه، أو يعود على المتصدَق عليه[٣٨]، والرأي الأول رجحه الشيخ الطوسي، وعلل ترجيحه بقوله: «وإنَّما رجحنا الأول؛ لأنَّ العائد يجب أن يرجع إلى مذكور، وهو: (من تصدق)، و(المتصدق عليه) لم يجر له ذكر»[٣٩]، وهو اختيار الطبري، قال: «فلأن تكون (الهاء) في قوله: ﴿**لَهُ**﴾ عائدةً على ﴿**مَنْ**﴾ أولى من أن تكون مِنْ ذِكْر من لم يجر له ذكر»[٤٠]، وعلى هذا، فإنَّ التصدق كفارة لمن تصدق، ولولا الربط بالضمير لم يتحقق هذا المعنى، على أنَّ قول الشيخ الطوسي بوجوب رجوع الضمير على مذكور، لابدَّ أن يُحمل على الأولوية إذا اجتمع مذكور وغير مذكور، قال بذلك الطبري؛ لأنَّ الضمير قد يرجع إلى غير مذكور، صرح بذلك ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)[٤١].

ويتم الربط بالضمير مذكوراً أو محذوفاً[٤٢]، لذلك يكون غيره من الروابط اللفظية فرع عليه، ولا يعني هذا أنَّ الضمير يصلح للربط في أي موضع أُحتيج فيه إلى الرابط، بل قد يقتضي الموضع وسيلة ربط أخرى[٤٣]، وقد أشار الشيخ الطوسي بشكل واضح إلى ذلك، فالرابط قد يحذف جوازاً في بعض المواضع كقوله تعالى: ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ**﴾[٤٤]، قال الشيخ في جواز حذف الرابط: «قرأ نافع

وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿**مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ**﴾ بـ (هاء). الباقون (تشتهي) بلا (هاء). وحذف الهاء من الصلة إذا كانت للمفعول حسن، كقوله تعالى: ﴿**أَهَـذَا الَّـذِي بَعَـثَ اللَّـهُ رَسُـولًا**﴾[٤٥]، ومن أثبتها، فلأنَّه الأصل»[٤٦]، ولأنَّ الربط بالضمير هو الأصل، فكثيراً ما يقدّر الشيخ الطوسي ضميراً عائداً يتحقق به الربط، ويشير إلى وجوب تقدير هذا الضمير، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُـمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا**﴾[٤٧]، الظاهر في لفظ الآية عدم وجود ضمير يربط الصلة بالموصول، و«لأنَّ (الذي) لا بدّ لها من صلة توضحها»[٤٨]، ولابدّ للصلة من عائد على الموصول، وفي هذه الآية كان الراجع إلى الموصول محذوفاً، «والمعنى: الذين زعمتموهم إيّاهم، أي زعمتموهم شركاء، فحذف الراجع من الصلة، وكان لابدّ من تقديره كقوله تعالى: ﴿**أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**﴾[٤٩]»[٥٠]، وهذا الذي ذكره الشيخ الطوسي نُقِل عن أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)[٥١]، فكان تقدير الضمير أمر تقتضيه جملة الموصول، لئلا يكون الكلام غير متماسك، وعندها لا يدل على المعنى المقصود.

ثانياً: المطابقة:

وهي مظهر من مظاهر الربط في تركيب الجملة العربية، وهي قرينة لفظية «توثق الصلة بين أجزاء التركيب، وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين»[٥٢]، ومن دون المطابقة تتفكك العرى بين أجزاء التركيب، وتصبح الكلمات المتراصة منعزلاً بعضها عن بعض، ويصبح المعنى عسير المنال[٥٣].

والتماسك السياقي ضرورة من ضرويات البلاغة في الكلام، بل في إفادته للمعنى[٥٤]، والتماسك السياقي المنشود يتطلب ترابطاً وتوافقاً بين أجزاء معينة في السياق، وهذه العناصر هي:

١- العلامة الإعرابية.
٢- الشخص (التكلم، والخطاب، والغيبة).
٣- العدد (الأفراد، والتثنية، والجمع).
٤- الجنس (التذكير، والتأنيث).
٥- التعيين (التعريف، والتنكير)[٥٥].

والجملة العربية تختلف بحسب نوعها في التطابق بين أجزائها، بمعنى أنَّ بعض عناصر الجملة قد يتوجب التوافق بين أجزائه في واحد من العناصر، أو اثنين، أو أكثر، كما في التطابق بين التابع والمتبوع، إذ يغلب على التابع أن يتبع المتبوع بأربعة من هذه العناصر الخمسة[٥٦]، أو قد يتطلب ثلاثة من عناصر الموافقة، كالمبتدأ والخبر[٥٧]، والإهدار في عنصر من عناصر التطابق بين أجزاء التركيب

الذي يتطلب التطابق يحول الجملة إلى لغو غير ذي معنى، من هنا يكون التطابق وسيلة من وسائل الربط[٥٨]، وقرينة في فهم المعنى.

ولقد تجلى أثر الربط بالمطابقة في توجيه المعنى في تفسير التبيان بشكل واضح وكبير، من خلال العناصر التي يكون فيها التطابق، ولبيان هذا الأثر يسلط البحث الضوء على هذه العناصر في التفسير.

١- العلامة الإعرابية: يتوجب التطابق في العلامة الإعرابية بين التابع والمتبوع، وفي كثير من الخصائص الأخرى، فمثلاً إذا قلت: «مررت بزيدٍ الظريف، كان الجر في الظريف لكونه صفةً لزيد، وكذا الحكم في الباقي»[٥٩]، وفي ضوء هذا نجد الشيخ الطوسي يوجه التوكيد اللفظي (كل) على أنَّه توكيد للضمير (النون) في ﴿**يَرْضَيْنَ**﴾ من قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ**﴾[٦٠]؛ لأنَّ الضمير هنا في محل رفع فاعل، بينما الضمير في قوله: ﴿**آتَيْتَهُنَّ**﴾ في محل نصب فكان الواجب أن يكون التوكيد منصوباً[٦١]، وقد سبقه الطبري والفراء (ت ٢٠٧هـ) إلى هذا التوجيه، قال الطبري: «(**ويرضين كلُّهن**) فإنَّما هو توكيد لما في ﴿**يَرْضَيْنَ**﴾ من ذكر النساء، وإذا جعل توكيدًا للهاء التي في ﴿**آتَيْتَهُنَّ**﴾ لم يكن له معنى، والقراءة بنصبه غير جائزة لذلك»[٦٢]، فالتوكيد اللفظي يطابق في العلامة الإعرابية المؤكَد، وهو ما حدا بالشيخ الطوسي وقبله الطبري إلى رفض القراءة بالنصب؛ لأنَّه حينئذٍ يكون توكيداً للضمير في ﴿**آتَيْتَهُنَّ**﴾، وهو ما لا يحتمله المعنى السياقي العام، وجوّز الزجاج النصب في ﴿**كُلُّهُنَّ**﴾ على أنَّه توكيد للهاء والنون[٦٣]، وهنا نجد تضافراً بين قرينتي المطابقة والتبعية، وهو ما وظِّف في التبيان فانكشف به المعنى.

٢- الشخص: يتوجب في الضمير العائد المطابقة في الشخص، أي (التكلم، الغيبة، الحضور)[٦٤]، ولو طُرح هذا الشرط ما عاد هناك ترابط بين أجزاء الكلام، من هنا يكون شخص الضمير قرينة على تخصيص العائد عليه إن تعددت الاحتمالات، وهو ما اتضح في مثالين سابقين[٦٥]، ولهذا ذهب الشيخ الطوسي إلى أنَّ الذي عُرض على الملائكة هو أصحاب الأسماء لا الأسماء في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ**﴾[٦٦]، قال: «إنَّما لم يقل: ثم عرضها، إذ كانت الأسماء لا تعقل، لأنَّه أراد أصحاب الأسماء وفيهم ما لا يعقل، كما يغلب المذكر إذا اجتمع مع المؤنث»[٦٧]، أي إنَّه عرض المسميات كما يقول الزمخشري[٦٨]، ولو أراد الأسماء لقال: عرضهنّ[٦٩]، وقد فهم العائد من نوع الضمير، وهو ما أشار إليه الزجاج وغيره[٧٠]، من هنا كان الربط بالضمير له الأثر الكبير في توجيه المعنى وفهم المراد من الآية، وهو ما تجسد في التبيان كثيراً[٧١].

٣- العدد، أي (الأفراد، والتثنية، والجمع)، وهو من جملة الشرائط في بعض أجزاء التركيب في الجملة العربية، فبالمقارنة بين الفعل والفاعل وبين المبتدأ والخبر من حيث العدد، نجد أنَّ تعدد الفاعلين لا يستلزم تعدد الفعل، إذ إنَّ «الأفعال لا تثنى ولا تجمع»[٧٢]، فلا تطابق بينها، أمَّا المبتدأ وخبره فيشترط فيهما المطابقة فلا يقال المحمدان ناجح أو ناجحون[٧٣]، ويتضح كذلك التطابق في التوابع - كما مرّ سابقاً -، وفي الضمائر وما أُلحق بها من أسماء الإشارة والموصولات[٧٤]، لذا يؤول الشيخ الطوسي عود الضمير في قوله: ﴿**وَإِنَّهَا**﴾، على الصلاة والصيام في أحد الاحتمالات، لتقدم ذكرهما، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[٧٥]، حيث يحتمل «أن يكون المراد الاثنين وإن كان اللفظ واحداً»[٧٦]، وذلك لحصول التطابق بين الضمير ومن يعود عليه، ولتعضيد هذا الرأي استشهد الشيخ بمجموعة من الشواهد الشعرية المقوية لهذا الاحتمال. والاحتمال الآخر أنَّه يعود على الصلاة؛ لأنَّها الأهم، وإليه ذهب الزجاج وآخرون[٧٧]، وسبب عدم جزم الشيخ الطوسي بمعنى واحد هو عدم المطابقة اللفظية بين الضمير ومرجعه، وإليه من قبل ذهب الأخفش (ت٢١٥ هـ)، وقال بأنَّه الأقيس[٧٨].

وقد يكون الأمر على نحو القطع وإن كان الضمير مفرداً والمرجع أمرين، لأنَّ السياق العام يوجه إلى هذا المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ**﴾[٧٩]، فهذه الآية شبيهة بالآية السابقة، ولكن المعنى توجه عند الشيخ الطوسي على أنَّ رضا الله ورسوله هو الغاية الحقَّة، فقال: «الله ورسوله أولى بأن يطلبوا مرضاتهما»[٨٠]، ولم يغفل الشيخ الطوسي المخالفة العددية بين الضمير وبين العائد عليه فقال في توجيهها: «وقيل في وجه ضمير الواحد ... قولان:

أحدهما: إنَّه لما كان رضا رسول الله رضا الله ترك ذكره، لأنَّه دال عليه، والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ...

والثاني: إنَّه لا يذكر على طريق المجمل مع غيره، تعظيماً له بإفراد الذكر المعظم بما لا يجوز إلا له»[٨١]، والتقدير في الحالة الأولى ذكره النحاس (ت٣٣٨ هـ) ونسبه إلى سيبويه[٨٢].

وعلى هذا فالضمير وإن كان مخالفاً في العدد مع العائد عليه، إلا إنَّ المعنى يبقى مترابطاً بين الضمير ومرجعه، وإنَّما عُدِل عن هذا لقضايا أسلوبية يقتضيها المعنى السياقي العام للنص، فالرضاءان متلازمان، ولذلك أفرد الضمير، وإلى هذا المعنى ذهب الفراء، وابن قتيبة[٨٣]، ووافقه الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) على هذا التوجيه[٨٤]، ولهذا النوع من الربط نظائر كثيرة في التبيان[٨٥].

٤- الجنس، أي (التذكير والتأنيث)، والتطابق في الجنس (النوع) «يكون أساساً للأسماء والصفات والضمائر (بأنواعها) وتتطابق الأفعال مع هذه الأقسام عند إسنادها إليها، أو إلى ضمائرها العائدة إليها»[٨٦]، ولهذا وقف الشيخ الطوسي عند قوله: ﴿أُخَرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾[٨٧]، إذ لم يجد تطابقاً بين الصفة والموصوف من حيث الجنس؛ لأنَّ (أخر) صفة للمؤنث، والأيام لفظ مذكر، لذا قال: «وإنَّما قال: ﴿أُخَرَ﴾ ولا يوصف بهذا الوصف إلا جمع المؤنث التي كل واحدة أنثى، والأيام جمع يوم وهو مذكر، حملاً له على لفظ الجمع، لأنَّ الجمع يؤنث، كما يُقال: جاءت الأيام، ومضت الأيام»[٨٨]، ويضيف النحاس علة أخرى لهذا العدول عن الأصل بقوله: «أن يكون (أخر) جمع (أخرى)، كأنَّه قال: أيام أخرى ثم كثرت فقيل: أيام أخر»[٨٩]، فيكون توجيه الصيغة التي جاءت عليها الصفة بُغيةً لتحصيل الربط بين التابع ومتبوعه، لغرض الإفادة من الكلام، وهو ما أشار إليه الطبري، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٢٧هـ)[٩٠].

ويتوجب التطابق في الجنس بين الفعل وما أسند إليه، فيكون ذلك قرينة على إسناد الفعل إلى فاعل بعينه عند تعدد الاحتمالات، وهو ما وظّفه الشيخ الطوسي في حديثه عن الفاعل لسجن يوسف ﷺ، في قوله تعال: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾[٩١]، قال: «وقوله: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ إنَّما هو فعل المذكر، كما قال: ﴿بَدَا لَهُمْ﴾، ولم يقل: (بدا لهن)»[٩٢]، فالفعل على هذا الأساس مسند إلى المذكر، فهم من قاموا بالفعل، وليس من قام به النساء اللائي كِدنَ ليوسف ﷺ، فيكون السياق المقالي موجهاً لدلالة القرينة، وعليه يكون المعنى «أنَّه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء، وإنَّما قصد به الخبر عمّن يفعل ذلك»[٩٣]، ولتعضيد ما ذهب إليه الشيخ ذكر الصيغة التي يجيء عليها الفعل إذا أسند إلى مؤنث، فقال: «ودخلت النون الثقيلة جواباً للقسم، وليس بفعل المؤنث، ولو كان على صيغة المؤنث قيل: (ليسجنّ) و(ليقتلن) ثم تدخل عليها نون التأكيد الشديدة فيصير: ليسجنَّانَّه، كقوله: تقتلنانَّه»[٩٤]، ونقل القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره قولاً للفراء قال فيه: «وهو فعل مذكر لا فعل مؤنث، ولو كان فعلاً مؤنثاً لكان يسجنانه»[٩٥]، فالمعنى المستشف من الآية فُهم من خلال المطابقة بين الفعل وما أسند إليه، وبذلك يتحقق الترابط في النص، من خلال هذه المطابقة، ومن ثمّ يُفهم المعنى المراد، وهذا ما نجده في مواضع أُخرَ من التبيان[٩٦].

٥- التعيين (التعريف والتنكير)، ولا يكون إلا في الأسماء[٩٧]، وهو ليس شرطاً في جميع الأبواب، فالأصل في الخبر مثلاً أن يكون نكرة، وفي المبتدأ أن يكون معرفة[٩٨]، ولكن «قد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معاً كقولك: (زيد المنطلق)»[٩٩]، فكلا الأمرين جائز، بينما يشترط في النعت بنوعيه (الحقيقي والسببي) مطابقته للمنعوت في التعريف والتنكير[١٠٠]، وإذا خالف يُعدّ خروجاً، ولابدّ من تأويله، ولهذا جعل الشيخ وكذا غيره من اللغويين والمفسرين[١٠١] إعراب كلمة ﴿غَيْرِ﴾ في قوله

تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[١٠٢]، نعتاً للاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ وهو معرفة، و﴿غَيْرِ﴾ نكرة، فكان لابدّ من تأويل نحوي، حتى يستقيم المعنى قال: «وإنَّما جاز أن تكون نعتاً للذين و﴿الَّذِينَ﴾ معرفة و﴿غَيْرِ﴾ نكرة، لأنَّ ﴿الَّذِينَ﴾ بصلتها ليست كالمعرفة كالأسماء المعينة التي هي أعلام، كزيد وعمرو، وإنَّما هي كالنكرات إذا عُرِّفت، كالرجل والبعير، فلما كانت ﴿الَّذِينَ﴾ كذلك كانت صفتها كذلك أيضاً»[١٠٣]، فالمغايرة بين الصفة والموصوف تحتم أمرين لحصول المطابقة بينهما: إمّا أن نجعل الموصوف المعرفة ليس بالمعرفة الحقيقية، وإنَّما هو كالنكرة، عندها يتحقق التطابق، وهذا تأويل الشيخ الطوسي، ووافقه ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، والأزهري (ت ٩٠٥هـ) وغيرهما[١٠٤]، وإمّا أن نجعل من الصفة النكرة شبيهة بالمعرفة، فيتحقق الانسجام والتطابق، وإلى هذا ذهب السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، وحجته أنَّها «في مذهب الألف واللام الذي لم يقصد به قصد شيء بعينه، ويدل على ذلك؛ أنَّ من المعرفة بالألف واللام ما يستوي في معناه الألف واللام وتركها، وذلك نحو قولك: شربت ماء، وشربت الماء، وأكلت خبزاً وأكلت الخبز»[١٠٥]، ونسب أبو حيان هذا الرأي إلى السيرافي وحده[١٠٦]، فكلا التوجيهين نظرا إلى ضرورة حصول المطابقة بين النعت والمنعوت، حتى يتحقق الترابط داخل النص ويستقيم المعنى.

ولعل هذا المعنى هو الذي حدا بالشيخ الطوسي إلى أن يجعل جملة ﴿خَلَقَهُ﴾ لا محل لها من الإعراب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١٠٧]، قال: «ومعنى ﴿خَلَقَهُ﴾ أنشأه، ولا موضع له من الإعراب، لأنَّه لا يصلح أن يكون صفة لآدم من حيث هو نكرة، ولا يكون حالاً له؛ لأنَّه ماضٍ، فهو متصل في المعنى غير متصل في اللفظ من علامات الاتصال»[١٠٨]، والشيخ يصرح بأنَّ عدم حصول المطابقة يؤدي إلى عدم الترابط بين الجملة وما قبلها من حيث اللفظ، لذا كانت الجملة لا محل لها من الإعراب، أو هي جملة مستأنفة غير مرتبطة بما قبلها إلا على نحو التبيين والتفسير للمثل الذي ذكره الله ﷻ[١٠٩]، وإلى هذا ذهب الطبري والزجاج إذ جعلا الارتباط قائماً على أساس المعنى، فهي جملة غير مرتبطة بما قبلها لفظاً، ولكنها مبينة ومفسرة للمثل الذي ضربه[١١٠]. ولهذا نظائر أُخرَ في التبيان[١١١].

«ولا شك أنَّ المطابقة في أية واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينها من ارتباط في المعنى، وتكون قرينة لفظية على الباب الذي يقع فيه ويعبر عنه كل منهما»[١١٢]، وهو ما اتضح في تفسير التبيان، إذ لوحظ فيه التوظيف الكبير لهذه القرينة، سواء أكان هذا في توظيف حالة الإيجاب للقرينة أم في حالة سلبها، مما يعكس فهماً من قبل الشيخ لهذا الشكل اللفظي، وأثره في توجيه دلالة النص الكريم.

ثالثاً: الأداة:

تؤدي الأداة معنى وظيفيّاً، فلا بيئة لها خارج السياق[١١٣]، وأهم وظيفة تؤديها الأداة داخل السياق هو الربط بين العناصر اللغوية المختلفة، بل إنَّ «الربط بالأداة هو أهم طرق[١١٤] الربط وأكثرها استخداماً في اللغة العربية»[١١٥]، والأدوات بمجملها رابطة تُقَوَّى بها الصلة بين كل المفردات الداخلة في حيزها، سواء أكانت الأداة داخلة على الجملة، كأدوات النفي والاستفهام والشرط والتعجب ... الخ، أم كانت داخلة على المفردات، كحروف جر، أم كانت داخلة على الجمل والمفردات، كحروف العطف[١١٦].

وفي التبيان إشارات كثيرة لأدوات تربط الجمل بالجمل وتربط المفردة بالمفردة، وقد اعتنى الشيخ الطوسي ببيان أثر هذه الروابط، ومن ذلك عنايته الكبيرة بالفاء الرابطة، وبيان أثرها في صحة التركيب واستقامته، ومن ثَمَّ استنباط المعنى على ضوئها. فالفاء الرابطة يجوز فيها أمران:

الأول: الحذف، إن دل عليها الدليل وأمن اللبس.

الثاني: امتناع الحذف، في بعض الحالات التي لا يأمن فيها اللبس، ولا يدل عليها الدليل.

وفي ضوء هذا ترجح عند الشيخ الطوسي أنَّ الفعل ﴿**قَالُوا**﴾ هو جواب مترتب على قول سابق، هو قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾[١١٧]، فجاء الجواب من قوم موسى ﷺ ﴿**قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا**﴾[١١٨]، فـ «حذفت الفاء من قوله: ﴿**أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا**﴾ - وهو جواب - لاستغناء ما قبله من الكلام عنه»[١١٩]، والفاء هنا واجبة التقدير، لأنَّها تجب إذا كان الكلام الأول علة لما بعده[١٢٠]، وقول موسى ﷺ علة لقول قومه، فكانت الفاء رابطة بين قول القوم وقول النبي، لذلك توجب تقديرها حتى يتحقق الربط بين القولين، فهي موجودة بدلالة السياق الذي يستلزم وجودها، وأمكن حذفها لأمن اللبس.

ومن ذلك ما توجه لديه من الربط بـ (إذاً) بين جملتين من خلال معنى الجزاء المترتب على الأداة، ففي قوله تعالى: ﴿**وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[١٢١]، رأى الطوسي أنَّها غير منفصلة عمّا قبلها، وأنَّ ﴿إِذًا﴾، «دخلت ها هنا لتدل على معنى الجزاء، كأنَّه قال: ولو أنَّهم فعلوا ما يوعظون به لآتيناهم من لدنَّا أجراً عظيماً؛ جزاءً على فعلهم»[١٢٢]، فكانت (إذاً)، رابطة بين هذه الآية وما سبقها وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ**﴾[١٢٣]، وفُهم من خلال هذا الربط أنَّ الأجر العظيم - الذي وعد الله به - مترتب على التزامهم بفعل ما يوعظون به.

من هنا يتضح ما للربط بالأداة من أثر في توجيه دلالة النص، واستقامة المعنى، في تفسير التبيان، خصوصاً العناية بالأدوات الرابطة بين الجمل، إذ إنَّها تحقق رؤية الشيخ الطوسي إلى النص القرآني، تلك الرؤية التي تحاول الربط بين المقاطع والآيات القرآنية، إذ إنَّ «حمل الكلام على الاتصال إذا صح المعنى أولى من حمله على الانفصال، لأنَّ الاتصال أقرب إلى التشاكل، وأبعد من التنافر»[١٢٤].

مما تقدم يُلحظ أنَّ للربط بكل أشكاله أثراً كبيراً في توجيه المعنى، ولقد كان الشيخ الطوسي في كثير من هذه التوجيهات مُتابعاً لما سبقه من أئمة اللغة والتفسير كالطبري والزجاج والفارسي، وهدفه الأخير من الوقوف على هذا الأثر الشكلي هو الوقوف على دلالة النص، إذ هي الشغل الشاغل للمفسر، ولعل وقوفه على الربط بالضمير من أكثر مواضع الوقوف على قرينة الربط.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة في تفسير التبيان لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، في سبيل الوقوف على أثر قرينة الربط في توجيه معنى النص، تسنى الوقوف على مجموعة من النتائج وهي:

١- إنَّ قرينة الربط إحدى القرائن النصية المهمة في التحليل اللغوي، الغرض منها الوقوف على الوظائف النحوية في تركيب الجملة العربية.

٢- لم يغفل النحاة العرب عن أهمية هذه القرينة في التحليل اللغوي وتحقيق تماسك النص، فالمبثوث من إشارات في مصنفاتهم النحوية يبين هذا الأمر، ولكنه لم يكن على مستوى التبويب والتقعيد.

٣- حدد اللغويون الأوجه التي يتم بها الربط في العربية بـ:

أ- الإحالة.
ب- التطابق.
ت- الأداة.

٤- كشف البحث عن عناية الشيخ الطوسي بتحقيق الترابط بين أجزاء النص، ودعوته لحمل الكلام على الاتصال وأنَّه أولى من الحمل على الانفصال.

٥- إنَّ أوضح وسيلة من وسائل الربط التي تجسدت في التبيان هي الإحالة بالضمير، وإنَّ مظاهر الإحالة الأخرى لم تتوضح عند الشيخ الطوسي.

٦- يتم الربط بالضمير مذكوراً أومحذوفاً، فالمواضع التي يحذف منها الضمير الرابط يلتجئ فيها الشيخ الطوسي إلى تقدير ضمير يتحقق من خلاله الربط وينسجم به المعنى.

٧- وظف الشيخ الطوسي التطابق بعدِّه مظهراً من مظاهر الربط في الجملة العربية، فالتطابق في العلامة والشخص والعدد والجنس والتعيين، كانت أدوات مهمة في الوقوف على الوظائف النحوية، وبها اتضح المعنى في التبيان كثيراً.

٨- تؤدي الأداة وظيفة رئيسة ومهمة ألا وهي الربط بين المفردات، فتتحصل الفائدة من الكلام، وهذا الفهم وظفه الشيخ الطوسي، فكانت الأداة زيادة على كونها قرينة لفظية يتوجه بها المعنى، لها وظيفة مهمة أخرى هي الربط بين العناصر اللغوية.

٩- اتضح أثر تضافر مجموعة من القرائن على إبراز المعنى وتحديد دلالة النص، ففي مواضع كثيرة لا تكفي قرينة واحدة على كشف المراد، بل لابدَّ من تضافر مجموعة من القرائن.

... الهوامش ...

(١) ينظر: الخلاصة النحوية: ٨٠، و: بناء الجملة العربية: ٨٧.
(٢) ينظر: الخلاصة النحوية: ٨٠.
(٣) ينظر: الموقعية في النحو العربي: ١٥١.
(٤) أنظمة الربط في العربية - دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية: ١٦.
(٥) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٤٤.
(٦) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٣.
(٧) ينظر: بناء الجملة العربية: ٩٥، و: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٦١، والقرينة في اللغة العربية: ١١٤.
(٨) ينظر: في المعنى النحوي والمعنى الدلالي: ١١٥.
(٩) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النص - : ٤٢٣/١.
(١٠) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٩٥ - ١٩٦.
(١١) أنظمة الربط في العربية: ٤٥.
(١٢) ينظر: الخلاصة النحوية: ٨٨، و: مقالات في اللغة والأدب: ٤٦/١، و: ١٧٤/١ و: الموقعية في النحو العربي: ١٥٨.
(١٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٣، و: المعنى وظلال المعنى: ٣٣٧، و: أنظمة الربط في العربية:٤٥.
(١٤) في المعنى النحوي والمعنى الدلالي: ١١٦.
(١٥) ينظر: مقالات في اللغة والأدب: ١٩٥/١.
(١٦) الخلاصة النحوية: ٩٠.
(١٧) ينظر: مقالات في اللغة والأدب: ١٩٥/١.

(١٨) البيان في روائع القرآن: ١٣٧/١، وينظر: خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم: ٣٥.
(١٩) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٦٥٢.
(٢٠) شرح الرضي على الكافية: ٢٣٨/١.
(٢١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٥.
(٢٢) هود: من الآية ٤١.
(٢٣) التبيان: ٤٩٧/٧.
(٢٤) شرح المفصل: ٢٦/٢.
(٢٥) ينظر: التبيان: ٤٩٧/٧، و: مجمع البيان لعلوم القرآن: ٣٠٤/٥.
(٢٦) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٥٣.
(٢٧) الأحزاب: من الآية ٣٣.
(٢٨) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣٦/٨.
(٢٩) التبيان: ٦٠١/٩، وينظر: تفسير السمعاني: ٢٨١/٤.
(٣٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٦/٤.
٣١) التبيان: ٦٠١/٩.
(٣٢) التوبة: من الآية ٤٠.
(٣٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٤٩/٢، والزجاج في هذه الآية يحتمل الأمرين، ويفهم من كلامه عدم الترجيح، وكذلك نسب الماوردي في النكت والعيون هذا الرأي إلى الزجاج ، ينظر: ٢٦٤/٢.
(٣٤) ينظر: جامع البيان: ٢٦١/١٤، ورأي الطبري لم يذكره الشيخ الطوسي، ولكنَّ رأيه صريح في ترجيح عود الضمير على النبي ﷺ.
(٣٥) التبيان: ١٨٠/٧- ١٨١.
(٣٦) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ١٧٢/١.
(٣٧) المائدة: من الآية ٤٥.
(٣٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٧٩/٢.
(٣٩) التبيان: ٣٤٠/٥.
(٤٠) جامع البيان: ٣٦٩/١٠، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٧٦٢/٣.
(٤١) ينظر: أمالي ابن الحاجب: ١١٨/١.
(٤٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٦٥٢، و: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣٧٢/١.
(٤٣) ينظر: بحوث نحوية في الجملة العربية: ٦٢.
(٤٤) الزخرف: من الآية ٧١.
(٤٥) الفرقان: من الآية ٤١.
(٤٦) التبيان: ٤٤١/١٠.
(٤٧) الكهف: ٥٢.
(٤٨) الأصول في النحو: ٣٥٥/٢.
(٤٩) الفرقان: من الآية ٤١.
(٥٠) التبيان: ٥٨٤/٨.
(٥١) الحجة للقراء السبعة: ١٥٢/٥، وأضاف أبو علي إنَّ تقدير الضمير من ضرورات الفعل (زعم)؛ لأنَّ هذا الفعل يستلزم مفعولين، فقال: «لأنَّ الراجع إلى الموصول مقتضى، وإذا ثبت الراجع ثبت حصول المفعول الثاني، لأنَّ

الاقتصار على الأول من المفعولين لا يجوز».

(٥٢) مبادئ اللسانيات: ٢٨٩.

(٥٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٣.

(٥٤) ينظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان: ٢٠٤.

(٥٥) ينظر: نفسه: ٢٠٤ – ٢٠٥، و: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١١– ٢١٢، و: الخلاصة النحوية: ٩٥ – ٩٦، و: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: ٢٥١.

(٥٦) ينظر: المُعجِب في علم النحو: ١٠٠ – ١٠١.

(٥٧) ينظر: بناء الجملة العربية: ٩٨ – ٩٩.

(٥٨) ينظر: مقالات في اللغة والأدب: ١/١٨٩.

(٥٩) شرح الجمل في النحو: ٢٧٣.

(٦٠) الأحزاب: من الآية ٥١.

(٦١) ينظر: التبيان: ٩/٦١٥.

(٦٢) جامع البيان: ٢٠/٢٩٦، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/٣٤٦.

(٦٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٣٣.

(٦٤) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٥٣.

(٦٥) في مبحث الربط بالضمير، مثال الآية ٣٣ من سورة الأحزاب، والآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٦٦) البقرة: من الآية ٣١.

(٦٧) التبيان: ٢/٦٦.

(٦٨) ينظر: الكشاف: ١/١٢٦.

(٦٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/٢٧٩.

(٧٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/١١٠، و: فتح القدير: ١/٧٦، و: التحرير والتنوير: ١/٤٠٧. ولم يرتض البيضاوي أن يكون المعروض هو المسميات، فألجأه هذا الفهم إلى تقدير محذوف في النص، فالضمير وإن كان للمسميات، ولكن المعنى لأسماء المسميات على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه، ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٦٩.

(٧١) ينظر: ٢/٣٠٤، و: ٣/١١، و: ٣/٨٢.

(٧٢) الأصول في النحو: ١/١٧٢.

(٧٣) ينظر: بناء الجملة العربية: ٩٩.

(٧٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٢.

(٧٥) البقرة: ٤٥.

(٧٦) التبيان: ٢/١٦٨.

(٧٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/١٢٦، و: والهداية إلى بلوغ النهاية: ١/٢٥٥، و: تأويل مشكل القرآن: ١٧٦.

(٧٨) ينظر: معاني القرآن: ١/٨٧، و: الكشف والبيان: ١/١٨٨.

(٧٩) التوبة: من الآية ٦٢.

(٨٠) التبيان: ٧/٢١٢.

(٨١) نفسه: ٧/٢١٣.

(٨٢) ينظر: إعراب القرآن: ٢/١٢٥.

(٨٣) ينظر: معاني القرآن: ١/٤٥٥، و: تأويل مشكل القرآن: ١٧٦.

(٨٤) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن: ٨٦/٥، و: التحرير والتنوير: ٢٤٥/١٠.
(٨٥) ينظر: ٣٢٣/٧، و: ٥٩٨/١٠، و: ٢٢٦/١١.
(٨٦) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٢.
(٨٧) البقرة: من الآية ١٨٥.
(٨٨) التبيان: ١٩٢/٣.
(٨٩) إعراب القرآن: ٩٤/١.
(٩٠) ينظر: جامع البيان: ٤٥٩/٣، و: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٩٠/١.
(٩١) يوسف: ٣٥.
(٩٢) التبيان: ٥٩/٨.
(٩٣) الكشف والبيان: ٢١٦/٥.
(٩٤) التبيان: ٥٩/٨.
(٩٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨٦/٩، ولم أجد هذا النص في كتاب معاني القرآن للفراء.
(٩٦) ينظر: ٤٥٧/٦، و: ٧/٧، و: ٢٩٠/٧.
(٩٧) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٢.
(٩٨) ينظر: معاني النحو: ١٥٥/١.
(٩٩) المفصل في صنعة الإعراب: ٤٦، وينظر: معاني النحو: ١٥٥/١.
(١٠٠) ينظر: التطبيق النحوي: ٤٢٩.
(١٠١) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٦/١، و: معاني القرآن للفراء: ٧/١، و: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١١٤/١.
(١٠٢) الفاتحة: ٧.
(١٠٣) التبيان: ٣٤٣/٧.
(١٠٤) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،: ٣٣٩، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٢١٠، و: شرح التصريح على التوضيح: ٥٥٦/١، و: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٢٢٨/٢.
(١٠٥) شرح كتاب سيبويه: ٣٤١/٢.
(١٠٦) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٨٠٣/٤.
(١٠٧) آل عمران: ٥٩.
(١٠٨) التبيان: ١٠٧/٤.
(١٠٩) ينظر: الكشاف: ٣٦٧/١، و: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٠/٢.
(١١٠) ينظر: جامع البيان: ٤٧١/٦، و: معاني القرآن وإعرابه: ٤٢٢/١.
(١١١) ينظر: ١٧/٤، و: ٣٥٣/٤، و: ٤٤٤/٥.
(١١٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٢ - ٢١٣.
(١١٣) دراسات في الأدوات النحوية: ٢٦.
(١١٤) الأولى أن تجمع على طرائق؛ لأنَّ ما كان مفرده فعيلة يجمع على فعائل كصحيفة صحائف ولطيفة لطائف.
(١١٥) الربط بين الجمل في اللغة العربية المعاصرة: ١١١.
(١١٦) ينظر: البيان في روائع القرآن: ١٥٢، و: القرينة في اللغة العربية: ١٢١.
(١١٧) البقرة: من الآية ٦٧.
(١١٨) نفسها: من الآية ٦٧.
(١١٩) التبيان: ٣٠٨/٢.

(١٢٠) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢/٢١٧، و: التبيان: ٢/٥٠٨.
(١٢١) النساء: ٦٧.
(١٢٢) التبيان: ٤/٥١٧.
(١٢٣) النساء: من الآية ٦٦.
(١٢٤) التبيان: ٤/١٩ - ٢٠.

... المصادر والمراجع ...

القرآن الكريم

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النص - ، د. محمد الشاوش، كلية الآداب، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠١م.
- الأصول في النحو، أبو بكر ابن السراج (٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحاس (٣٣٨هـ)، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- أمالي ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب (٦٤٦هـ)، تح: د. فخر صالح سليمان، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٩٨٩م.
- أنظمة الربط في العربية - دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، د. حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي (٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد، جمال الدين بن هشام الانصاري (٧٦١هـ)، تح: محمد عزّ الدين السّعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٣م.
- البيان في روائع القرآن، د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، د.ت.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤٣١هـ.

- التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد - ، محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.
- التطبيق النحوي، د. عبدة الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.
- تفسير القرآن، تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (٤٨٩هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (٦٧١ هـ)، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان (١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ)، تح: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
- الخلاصة النحوية، د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
- دراسات في الأدوات النحوية، د. مصطفى النحاس، شركة الربيعان، الكويت، ط١، ١٩٧٩م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
- الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى، دار السياب، لندن، ط١، ٢٠٠٧م.
- الربط بين الجمل في اللغة العربية المعاصرة، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- شرح الجمل في النحو، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ)، تح: خليل عبد القادر عيسى، الدار العثمانية، عمّان، دار ابن حزم، بيروت، ط١٠، ٢٠١١م.
- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآباذي (٦٨٨هـ)، ضبط: د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، د.ط، ١٩٧٥م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

- شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش (٦٤٣هـ)، تح: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني (١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- في المعنى النحوي والمعنى الدلالي، د. خالد إسماعيل حسّان، مكتبة الآداب القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
- في النحو العربي - قواعد وتطبيق - د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- القرينة في اللغة العربية، د. كوليزار كاكل عزيز، دار دجلة، عمّان، ط١، ٢٠٠٩.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ)، تح: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري البغدادي (٦١٦هـ)، د. عبد الله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٩.
- مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.
- مدخل إلى علم اللغة، د. محمد حسن عبد العزيز، دار النمر للطباعة، القاهرة، د.ط، ١٩٩١م.
- معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش الأوسط (٢١٥هـ)، تح: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تح: محمد علي النجار وآخرون، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر، ط١، د.ت.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عمّان، ط٥، ٢٠٠٩م.
- المُعجِب في علم النحو، رؤوف جمال الدين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٣٩٨هـ.
- معجم الصوتيات، د. رشيد العبيدي، ديوان الوقف السني، العراق، ط١، ٢٠٠٧م.

- المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية – ، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم جار الله الزمخشري، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، ١٩٩٠م.
- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، د. نوزاد حسن أحمد، دار دجلة، عمّان، ط١، ٢٠٠٧م.
- الموقعية في النحو العربي – دراسة سياقية – ، د. حسين رفعت حسين، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تح: مجموعة باحثين بإشراف د. الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت.